الغزوة السادسة الهندية

وفي سنة ١٠١١ بعد الميلاد شرع محمود في غزوته السادسة الهندية وكانت هي الغزوة الثانية
في الهندوستان الاصلية وفي هذه الغزوة وقعت مدينة تانيشر او تهنيسر للغارة
ومدينة دلى الكبيرة تحت اصوات ومضارع هذا المجاهد الغريب فاما مدينة تانيشر
المذكورة في جغرافية بطليموس باسم تانيسيس دولة على عظم قدرها وشهرتها وهي واقعة
في قسم او صوبة دلى والى جهة الغرب منها على مسافة نحو ثلاثين ميلا وقال في آيين
اكبرى ان مدينة تانيشر مدينة مقدسة محترمة عند الهندو ويجرى من تحتها نهر سيرسوتي
العاكفي الهندو على عبادته وقداسته وفي ضواحيها بالقرب منها بحيرة كوركيت المقدسة
وكان هذا الاقليم في الزمن القديم ميدان المهابرطه او الحرب الكبير وان مدينة هستنا
بور التي كانت واقعة في القديم في هذه الجهة كانت المقر الملوكي والمقام السلطاني
لراجا او ملك برطه وكان ملكا مشهورا بالعدل محبوبا عند رعيته وكان ملك
ملوك الهندوستان والى شعيث العابدين من الهندو الذين يزورون حق العبادة لعموم
المحلات المقدسة بمعرفة قسسهم وكذا قدما الملوك من العائلة الشمسية كانوا يزورون
ايضا شعار عبادتهم واحترامهم الى مدينة تانيشر والحاصل ان مدينة تانيشر كانت
عند الهندو مثل مكة عند المسلمين واورشليم عند المسيحيين في الاحترامات والزيارات
والعبادات وكانت هذه المدينة ملآنة بالمعابد والهيا كل المشحونة باصناف الاصنام
والاوثان والتماثيل وان منشأها من ابتدا الخليقة فبلغ محمود بن سبكتكين هذا الوصف
مع صعوبة الوصول اليها ووعرة مسالكها مثل قلعة بهيم نغر وانه محفوظ في داخل معابدها
كنوز واموال مقدسة مجموعة فيها على التدريج من اعوام وعصور مضت والهها الموجود
فيها في الحالة الراهنة في وسط الف من الآلهة اعوان له اسمه يج سوم ومن المحتمل
ان هذا الاسم مطابق لاسم سوما ومعناه بالسنسكريت القمر وكانت البراهمة تفتخر
في القول ان يج سوم قديم المجد والابهة والعظم من قبل خلق الدنيا وكانت الطريق
اللازم مرور محمود منها الى هذه المدينة واقعة في وسط ارض مملكة اننديال راجا
بانجاب وكان من بعد ان غلب محمود على امره وهزمه اختار علو الشرف والمجد لنفسه
وصار حليفا خاضعا خراجيا لمملكة غزنه فمن ثم ارسل السلطان محمود يطلب الى اننديال
انه في مدة حركة سيره يلزمه ان يؤدي واجبات كل ما يفعله الصديق المحالف من اسقرار الامن
وحفظ الحماية وكل ما يلزم لعموم جيشه وكان هذا الراجا الى حين لاوامر محمود طاعته
وغيرة ~~معارضة~~ للمحافظة معاولة لما في قلب محمود من حمية وغيرة هدم المعابد الهندية
فكانت بغيرة محمود وغيرة اننديال هذا يرغب الهدم وذاك يرغب الحفظ على منوال
واحد في خصوص مدينة تانيشر فاجتهد اننديال وكان اجتهاده على غير طايل في ان يزيل
من قلب محمود ما عزم عليه من الخراب وقدم له مبلغا وافرا من ايراد ذاك الاقليم
يلزم دفعه اليه في نظير المصاريف وعدد من الفيلة مقداره خمسون فيلا ومقادير
وافرة من سبائك الذهب والفضة فاستمر محمود مصرا على رأيه فالتزم اننديال
على موافقته في عزمه في كسر الاصنام واعدام الحفر والاحجار التي طلبها السلطان
وكان الجواب الذي ارسله اليه محمود في مناقضته التي حاج محمود فيها عن يد السفير
الغزنوي جدير بالذكر هنا لانه يستدل منه على ما كان عليه محمود من شدة تمسكه
بالدين الاسلامي والاحوال التي سلكها هو وجنكيز خان وتيمور وعموم العائلات
الذين دخلوا في المحاربات الهندية والتدميرات التي اجروها في الاقليم الظريف الاكثر
ثروة وغنية وخصوبة في الارض فكان الجواب الذي ارسل الى اننديال انه يوجد في
الدين الاسلامي عقيدة جليلة كبيرة وهي ان المجد الاكبر والفخر الاعظم للنبي محمد صلى الله
عليه وسلم والعلو الاكبر الذي ارتقى اليه اصحابه مقصور في تكسير الاوثان ولهم الثواب
الاعظم والاجر الاوفى وذلك هو جنة عالية قطوفها دانية ومن ثم كان ما عزم عليه بعون
الله وحوله وعناية رسوله صلى الله عليه وسلم هو قلع عبادة الاوثان من على سطح ارض
الهندوستان وبمجرد وصول هذه الاخبار الى راجا او ملك دلى وكانت مدينة تانيشر
تابعة زاهرة تحت حمايته اسرع في الحال بارسال رسل الى كل راجات الهندوستان
يدعوا اخوانه الراجات مرة اخرى الى البروز لميدان الحرب وحضهم على قدر ما في طاقته
على الحفظ على القداسة القديمة للالهة الهندية من النجاسة والنهب وانتهاك الحرمات
واجتمع في هذا الوقت جيش تحت قيادة محمود مثل طوفان او فيضان علا واغرق الارض

الغارة على مدينة تانيشر

والارض واسرع في حركة سيره حتى انه من قبل يجمع اي قوة كبيرة كانت او صغيرة من
العساكر الهندية لمدافعته وصل امام اسوار مدينة تانيشر وضبط كل طريق وكل منفذ
موصل اليها فرأت المدينة ان قيام شعار ديانتها وسبب عدم حمايتها جيرانها من المدافعة عن
نفسها والتزمت على سرعة التسليم في ظرف بضع ساعات ولما نظرت العساكر الغزنوية بعين
الاستغراب والاندهال الى عظيم سعادتها وجمالها وكثرة ثروتها واموالها ادخلوا فيها النهب
والدمار من دون رحمة واعتذار وجعلوها في ادنى حالة من الخراب والاذى والفاقة وسلبوا
وهدموا سراياتها الباهرة ومزاراتها المحترمة المقدسة ورموا الصور والتماثيل التي كانت
مزخرف بها حوائط المعابد والمزارات ومزينة بملابس وافخر مفتخرة من فوق الحيطان
وكسروها وبما انها كانت غير مشغولة بالاحجار والمعادن النفيسة فكسروها قطعا ورموها
في الاوساخ والاوحال على قارعة الطرق واما الصنم الاكبر يج سوم فانه لسبب
ما كان عليه من العظمة وعلو الدرجة فانه عومل بافتح المعاملة والغضب ولاجل ان لا ينفصل
من اثر صورته المحترمة عند الهندو شئ في الهندوستان يتولد منه اشتغال بال واشعال
نار في قيام شعار الديانة الوثنية مرة اخرى ارسله محمود محسورا الى غزنة ومن بعد ان
صار اشهاره عينا في المدينة كسرت اعضاه ورميت في شوارعها وصار مداسا للمسلمين
ووجد محمود في هذه المدينة جواهر وافرة الالوان ما وجد فيها شئ من سبائك الذهب
والفضة كما وجد في مدينة بهيم نغر وكان من ضمن هذه الجواهر حجر من الزمرد لا يمكن تقدير
قيمته وعاد محمود وعسكره مؤيدين بالنصر والظفر الى غزنة وكان حصول هذه الواقعة في
سنة ٤٠٥ من الهجرة

وصف صوبة او اقليم دلى

ثم ان راجا دلى ولو ان اجتهاده كان على غير طائل في هياج كافة الملوك الهندية وقيامها
بالسلاح على محمود فانه اعلن حربا عليه وشرع السلطان في الحال بالزحف على مدينة دلى
وبما ان قسم او صوبة دلى وعلى الخصوص المدينة هو من الوان وصاعد مقصد توجه
التفاتنا في صحف هذا التاريخ فيجب ان اذكر في هذا المحل ما هو مذكور في آيين اكبرى
وفي كتب اخرى تاريخية وجغرافية قولا شافيا لا يخلو من الفائدة قال في آيين اكبرى
ان هذه الصوبة او القسم واقع في الاقليم الثالث وطوله الاكبر ١٦٥ كوس = ٣٣٠ ميل
وعرضه الاكبر ١٤٠ كوس = ٢٨٠ ميل وفي جهته الشرقية واقع مدينة اگره وجهته
الشمالية جبلية ومحدود من جهة الجنوب باگره واجمير وفي جهته الغربية لوديانه وانهاره
الاصلية نهر الكنج ونهر جومنه ومناخه معتدل جدا ومعظم ارض هذه الصوبة تفيض
عليه المياه في مدة فصل الامطار الدورية وقيل ان بعضا من اراضيها يزرع ثلاث
مرات في السنة الواحدة ويخرج من ارضها غالب اثمار وفواكه ارض فارس والتاتار
والهندوستان ومقادير وافرة من الازهار المقبولة لا حصر لاختلاف اصنافها
وعبقها وفي عموم سطحها كثير من المباني الظريفة المبنية بالاحجار او الطوب المحروق اي
الآجر وهي مخزن لمحصولات كل قسم وكل جهة من الكرة ويوجد في قسم من الجبال الشمالية
لهذه الصوبة تعرف بجبال كاماؤن معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص
والصفر والبوراكس او البورق ومقادير وافرة من مسك الغزال ودود القز وبازات
مختلفة الجنس والصنف وكثير من انواع العسل وقال فريشته ان الذي اسس مدينة دهلي
هو شخص اسمه ديلو كان اغتصب تخت الهندوستان القزلي في نحو سنة ٣٠٠ قبل
الميلاد ثم اسند لنا من قول اخوان اورنجبول من عشيرة طينور هو المؤسس الحقيقي
لها ومن المحتمل انها اختيرت على اطلال وآثار عاصمة قديمة كبيرة في سنة ٤٢٩ من تاريخ
بكرماجيت وهو تاريخ لا يختلف عن التاريخ المسيحي بكثير واستمرت هذه المدينة مدة
من العصور محكومة بملوكها والظاهر انهم كانوا في حصانة كبيرة في المملكة وكان لهم
شركة نافذة في اشغالهم وصدهم كل من قدماء الفرس والتاتار من غاراتهم على الهندوستان
وكانوا من ذرية عائلة تعرف بعائلة جان او پول ولبثوا مدة من الزمن يدفعون
الخراج للملوك الكبيرة في لاهور وكان اسم پول مشهورا في عصر الشجاعة في هذه الارض
واطلق فريشته على هذه العائلة اسم چيپال وقال آخرون چپال وبهذا الاسم كان
چيپال مشهورا بانه اقوى ملك ذي بأس وشوكة في الهندوستان وفي محل آخر كانوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)